

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - سورة غافر 73 - 53

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. وحياكم الله جميعا حيثما كنتم ومرحبا بكم مجددا مع هذه المحاضرة الثانية عشرة - [00:00:23](#) من محاضرات تفسير سورة غافر مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار - [00:00:45](#) هؤلاء المسرفون المرتابون الذين ورثوا التكذيب عن ابائهم واسلافهم الالية السابقة ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في -

[00:01:13](#)

يأتي الله بغير سلطان اتاهم يدفعون الحق بالباطل ويردون الحجج الصحيحة بالشبه الفاسدة بلا برهان ولا حجة من الله. سواء اكان هذا في باب العقائد ام في باب الشرائع نعم يجادلون في حجج التوحيد وبراهينه لينصروا اندادهم واصنامهم واوثانهم - [00:01:42](#) ويجادلون في فروع الشرائع باهوائهم وبما ظنوه معقولا وما هو الا الهوى والكبر ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه - [00:02:13](#) فاستعذ بالله وقد تكرر هذا الامر والحديث عنه في كتاب الله عز وجل في اكثر من موضع هؤلاء الذين يزعمون لانفسهم وللناس انهم يناقشون لانهم لم يقتنعوا. يجادلون لانه غير مستيقنين. والله وحده - [00:02:36](#)

المطلع على السرائر يقرر انه الكبر والكبر وحده ان في صدورهم الا كبر ما هم باليه فاستعذ بالله فالكبر هو الذي يدعو صاحبه الى الجدل فيما لا ينبغي ان يجادل فيه - [00:03:02](#)

الكبر والتطاول الى ما هو اكبر من حقيقته محاولة اخذ مكان ليس له ولا تؤهله له حقيقته. وليست له حجة يجادل بها. ولا برهان يصدع به. انما ذلك الكبر والكبر وحده كبر مقتا عند الله - [00:03:19](#) ان تجادل في آياته بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب؟ المؤمنون ايضا ييغضون من تكون هذه صفة فان من كانت هذه صفته يطبع الله على قلبه - [00:03:43](#) فلا يعرف بعد ذلك معروفا ولا ينكر بعد ذلك منكرا الا بما اشرب من هواه كذلك يطبع الله على كل قلبي متكبر جبار الكبر بطر الحق وغمط الناس. وخص القلب بالذكر لان القلب ملك ولان الاعضاء جنون - [00:04:07](#) اذا صلح الرأس صلح سائر الجسد. الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله اذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب. متكبر جبار وروي عن بعض السلف - [00:04:33](#)

نعم آ يقول ابو عمران ابو عمران الجوني وقتادة اية الجبارة القتل بغير حق اية الجبارة القتل بغير حق لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما - [00:04:55](#)

هذا المتكبر الجبار كان يذبح اطفال بني اسرائيل يذبح ابناءهم ويستحيي نسائهم. كم فجع قلب ام بوليدها يدخل جلاوزته وشرطته واعوانه ينتزعون الطفل من احضان امه ليذبحونه امام عينها كم احرق قلوبا - [00:05:17](#) وكم اوجع افئدة وكم اراق من دماء زكية فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم واصل فرعون قومه وما هدى. اية الجبارة القتل بغير حق ولقد حكي عن عتمة وعن الشعب انهما اذا كانا يقولان - [00:05:41](#)

لا يكون الانسان جبارا حتى يقتل نفسين. على كل حال من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض. فكأنما قتل الناس جميعا قرآن
تحدث عن يجادلون في الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال - [00:06:09](#)
الله جل وعلا اصابهم بالصواعق في حال خصومتهم في الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه واله الذين يجادلون في آيات الله بغير
سلطان اتاهم ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه - [00:06:34](#)
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون. يقول له المتر يا محمد هؤلاء المشركين من يخاصمونك في حجج الله واياته.
اي وجه يصرفون عن الحق ويعدلون عن الرشد. وقال تعالى ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص. يعلم الذين يخاصمون
- [00:07:01](#)

ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم في آيات الله وعبره وادلته الدالة على توحيده ما لهم من محيص من عقاب الله اذا عاقبهم على
ذنوبهم وكفرهم به ولا لهم منهم ملجأ - [00:07:27](#)
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان
مريد. ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا - [00:07:45](#)
كتاب منير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد. سواء مجلة في اصل الدين او في فروع الشرائع كم
جادلوا في تحريم الربا فاحلوه على مستوى القوانين والنزول. كم جادلوا في تحريم الزنا بدعوى الحرية ونحوها؟ فاحلوه على
مستوى القاعدة - [00:08:04](#)

كم جادلوا في تحريم البغاء والمتاجرة بالاجساد البشرية واحلوا ذلك على مستوى القاعدة القانونية. كم اجرؤا وكم جادلوا في تحريم
المثلية والشذوذ الجنسي واحلوا ذلك على مستوى القاعدة القانونية. كم جادلوا في تحرير - [00:08:30](#)
المرانا والمستترات والمفترقات وانتهى الحال بكثير من الدول والولايات في هذا البلد او في غيره الى اباحة هذا على مستوى القاعدة
القانونية وقد كان محرما من قبل. وكل هذا الباطل - [00:08:50](#)
لا مقابل لما انزله الله الا الهوى. فان لم يستجيبوا لك فاعلم ان ما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن من اتبع هواه بغير هدى من الله ثم
جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انه ليونوا عنك من الله شيئا - [00:09:11](#)
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم ثم قال تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب يقول تعالى مخبا
عن فرعون وطغيانه وعتوه على ربه وافترائه في تكذيبه موسى - [00:09:34](#)
انه امر وزيره وهامان ان يبني له صرحا قصرا عاليا منيفا شاهقا فاوحد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا. كانوا يكرهون البناء
بالاجر وان يجعلوه في قبورهم لعلي - [00:09:57](#)

ابلق اسباب السماوات ابوابها وطرقها. فاطلع الى اله موسى واني لاظنه اذب. اسباب السماوات ابوابها او طرقها. فمن كفره وتمرده انه
كذب موسى في ان الله ارسله وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل - [00:10:20](#)
اراد بصنعه هذا ان يوهم به من استخفهم من قومه فاطاعوه انه يريد ان يعمل شيئا ليتوصل به اللي عن تكذيب موسى عليه السلام
ولهذا قال تعالى وما كيد فرعون الا في تباب. الخلاصة انهم كفروا بيوسف في حياته - [00:10:48](#)
وكفروا من بعده بمن بعده من الرسل بعد موته. وزنوا ان ذلك لا يجدد عليهم الحجة وآآ سبحان الله لا عجب في تكذيبهم فقد طمس
الله بصائرهم وراى على قلوبهم - [00:11:12](#)

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حين دسوا انفسهم قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها. التكسية خلاف التزكية. دسوا
انفسهم بقبيح الخصال وعظيم الاثام كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب - [00:11:34](#)
مسرف في معاصيه مستكثر منها وتجتمع الذنوب على القلوب حتى تعميها كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون من هو مسرف في المعاصي مستكثر منها من هو شاك في وحدانية الله ووعدته ووعدته لغلبة الوهم عليه -

ما في في تقليد الاباء والاجداد هؤلاء المسرفون المرتابون الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم يخاصمون في حجج الله التي انتهم بها رسله ليدحضوها انتهم بها رسله ليدحضوها بالباطل من الحجج - [00:12:26](#)

التي لا مستند لها لا من عقل ولا من نقل فيتمسكون بتقليد الاباء والاجداد ويتمسكون بترهات الاباطيل وخرافاتهما التي لا يقبلها من عنده مسكة من عقل كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا - [00:12:49](#)

اي كبو ذلك الجدل بالباطل بغضا لدى الله وبغضا لدى المؤمنين. مقت الله عز وجل بما يستتبعه ومن سوء العذاب ومقت المؤمنين انما يظهر في هجرهم لهم. والاحتباس من التعامل معهم وعدم الركون اليهم في الدين - [00:13:10](#)

الدنيا وهذه سنة الله فيهم وفي امثالهم كذلك يطبع الله على كل قلب جبار كما طبع على قلوب المسرفين الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم يطمع على قلوب جميع المتكبرين الجبارين - [00:13:33](#)

الذين ابوا ان يوحدوا الله وان يصدقوا رسله وتعاظموا في انفسهم واستكبروا عن اتباع الحق فيصدر عنهم امثال ما ذكر من الاسراف والارتياح والجدل بغير الحق والجدل بغير الحق اسباب السماوات كما قلنا ابوابها او طرقها التي آآ يتوصل بها اليها - [00:13:59](#)

زهير بن ابي سلمى اه له هذا شاعر كان يقال حكيم الشعراء في الجاهلية احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم امرؤ القيس وزهير ابن ابي سلمى والناطقة الذبياني وتوفي زهير قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة - [00:14:32](#)

وهو القائل ومن هاب اسباب المنايا يننه ولو رام اسباب السماء بسلم اي ولو رام ابوابها وطرقها كان له ابواب جميلة لانه كما قلنا كان حكيم الشعراء هذه قصيدته مشهورة ومن يكن ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغنى عنه ويذمم. ومهما تكن عند امرئ من خليقة - [00:15:02](#)

وان خالها تخفى على الناس تعلم. لسان الفتى نصف ونصف فؤاده. فلم يبق الا صورة اللحم والدم واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عميم. معاني جميلة - [00:15:29](#)

من بقايا النور التي كانت في الجاهلية كقول عنتره من من قبله واغض طرفي ما بدت لي جارتى حتى يوارى جارتى مثواها او مأواها وهو القائل يا عدل اين من المنية مهربي ان كان ربي في - [00:15:46](#)

ما ايقضها. لكن مع هذا كانوا يخلطون حقا بباطل. زهير هذا يقول رأيت المنايا خبط عشواء من تصيب تمته ومن تخطى يعمر فيهرمي هذا كلام طبعاً باطل من من من اباطيل الجاهلية لانه اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا - [00:16:06](#)

والله كتب لكل مولود وهو في عالم الرحم رزقه وعمله واجله وشقي هو ام اه ام سعيد؟ واذا جاء اجل العبد لا يستطيع ان يقدم لنفسه ساعة ولا ان يؤخرها ساعة. ان الطبيب بطبه وعلاجه لا يستطيع - [00:16:31](#)

دفاع نحب قد قضى ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يشفي مثله فيما مضى يبقى فرعون بعد سماعه موعظة المؤمن مؤمن ال فرعون وتحذيره له من بأس الله اذا كذب بموسى ابد - [00:16:54](#)

لم ينتفع بهذه الموعظة بل التفت الى وزيره ام لي قصرا لعلي ابغ اسباب السماء وطرقها حتى اذا وصلت اليها رأيت اله موسى وهو لا يقصر بهذا الا الاستهزاء والتهمك دعوى الرسالة من الله سبحانه وتعالى - [00:17:15](#)

هذا النفي الضمني اكد بالتصريح واني لاطنه كاذبا. اي الكاذب فيما يقول ويدعي من ان له في السماء رب من ارسله اليها. قال هذا تمويها وتلبيسا على قومه فاستخف قومه فاطاعوه - [00:17:38](#)

انهم كانوا قوما فاسقين وهكذا زين الشيطان لفرعون هذا الصنيع السيء فانهمك في غيه واستمر في طغيانه لم يرعوا بحال صد عن سبيل الرشاد بما ران على قلبه من الجرائم والكبائر - [00:17:58](#)

والشنائع التي تورط فيها والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تطفمه ينفطم ثم ذكر عاقبة مثله وتدليسه وما كيد فرعون الا في تباب. متبر ما هم فيه - [00:18:17](#)

وباطل ما كانوا يعملون فهي نفقات تذهب باطلا تدن دون ان يصل الى شيء مما اراده من القضاء على دعوة موسى العاقبة للتقوى انا لمنصوا رسلنا والذين امنوا دنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم. ولهم اللعنة ولهم سوء الدار - [00:18:38](#)

احبتي في الله اخوتي واخواتي نكتفي بهذا القدر في التعليم هذه الايات نلتقي بكم في المحاضرة القادمة من سورة غافل في

الاسبوع القادم يا الله حتى نلتقي استودعكم الله وسلام الله عليكم - 00:19:11

وبركاته - 00:19:29